عبد الله بأن القرآن الذي هو معنى من المعاني يخاطب حامله بصوت وحرف
وسمعت أخي أفضل الدين رحمه الله يقول لا يكمل إيمان الفقير حتى تصير
جوارحه كلما تكلمه وتأمره وتنهاه وتوقظه من رقدة الغفلة حتى
لا يكاد يقع في ذنب استحياء منها ولزوال الغفلة التي هي من لازم من يقع
في معصية فإن من المحال أن أحدا يعصي الله على الكشف والشهود ولو أنه
شهد ذلك من نفسه بسر الله عليه فلا بد أن يشهد أنه تعالى معرض عنه
بفعل تلك المعصية انتهى كما تقدم بسطه في الكتاب مرارا **فإن قال
قائل** إن قول الله تعالى قل بئسما يأمركم به إيمانكم إنما هو لسان حال بل هو
لسان مقال بلسان فصيح كما يعرفه أهل الكشف وكذلك القول فيمن يقول
من المحجوبين إنه على حذف مضاف نحو قوله تعالى واسأل القرية
أي أهلها **والجواب** أن الأصل عدم الإضمار لأن الله على كل شيء قدير
ليجسد الإيمان لبعض عباده على وجه الكرامة أو الاستدراج
والمكر وقد نطق الجماد لبعض الأولياء كما هو مذكور في رسالة القشيري
وغيرها ويؤيده قول بعض المتكلمين أن الجماد حي وإن لم يقع له نطق ولم
يتألم بالقطع لأن حقيقة الحياة عدم مفارقة حي مدبر اسم فاعل
لحي مدبر اسم مفعول انتهى **فاعلموا ذلك** أيها الإخوان واعملوا على
تحصيل هذا المقام ليصير أحدكم يرى حياة جوارحه الظاهرة
والباطنة ويسمع نطقها فيمتنع ذلك من الوقوع في شيء من المعاصي
بحضرتها كما يمتنع من الوقوع فيها بحضرة الناس ويؤيد ذلك حديث
الطبراني مرفوعا استح من الله تعالى استحياءك من رجلين صالحين
من عشيرتك انتهى فأخبر أن حضور الحي الناطق يمنع العبد من
الوقوع في المعاصي عادة والحمد لله رب العالمين **ومنها**
عمل أحدهم على تحصيل مقام يصير فيه يملك إربه في شهوة الجماع
بحكم الإرث لرسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا المقام ومن فوائد
ذلك أن يملك نفسه ويمنعها من شهوة وطء جاريته التي يتولد
من وطئها مفسدة تترجح على لذة تلك الوطأة الخسيسة مع ما في ذلك
من ازدراء الناس له وما يقع له وللجارية من عداوة أولاد سيدها

اوزوجة

أو زوجة سيدها لها ولسيدها وارتفاع البركة من الدار من شدة
النكد وإن كان ذلك الوطء مباحا له وهذا خلق ربما أخل به غالب
الفقراء أو وطئ جاريته فقامت عليه القيامة في البيت ولو أنه كان عمل
على تحصيل مقام ملكه لإربه لربما قدر على ترك وطء جاريته ونزه نطفته
أن تقع في محل خسيس بالنسبة للحرائر فإن الرق نقص على كل حال ثم من أقبح
ما يقع للفقير إذا وطئ جاريته سرقة من وراء زوجته وحملت منه وغضبت
قول الجيران والمعارف من النساء والرجال ما دريتم ما جرى لسيدي الشيخ
راحت نفسه للجارية من وراء زوجته فمسكها وحبلت منه وهو وزوجه
الآن في شر لا يعلمه إلا الله انتهى وكل هذا ينافي شهامة الأشياخ
فالعاقل إنما يحمي نفسه بالحال من اللوث به إذا وقع على جاريته وإما
أن يترك ذلك وإن كان مباحا فما كل مباح ينبغي فعله ولا كل رخصة
ينبغي ارتكابها **وسمعت** سيدي عليا المرصفي رحمه الله يقول من أقبح ما يكون
عرفا أن يقع الفقير الذي طعن في السن على جاريته مع علمه بشدة غيرة
زوجته أم أولاده من ذلك لا سيما إن مسكته وهو واقع مع الجارية
فإنها ربما ضربته بشرموزتها على لحيته وعنفه من شدة الغيرة
وأهل الدار ينظرون وذلك ينافي شهامة الأشياخ **وكان يقول**
علامة سقاطة نفس الفقير وقوعه على جارية المطبخ بعد أن صارت
لحيته بيضاء كالنعامة مع كراهة اطلاع زوجته وغيرها على ذلك
فإنه لو كان محمودا ما كان أخفاه **ومن كلام** الإمام الشافعي إياكم
وما يعتذر منه انتهى **فاعلموا ذلك** أيها الأشياخ الذين برزوا
في النصف الثاني من القرن العاشر وإياكم أن تغلبكم شهوتكم الخسيسة
وتقعوا على جاريتكم فتضربكم عيالكم بالشرموزة على وجهكم كما يقع
من عيال العوام والحمد لله رب العالمين **ومنها** عمل أحدهم على مقام شهود
نقائصه والمبادرة إلى الاستغفار منها وهضم النفس كلما نظر إلى ما يقع
فيه أصحابه من النقائص فأول ما يطرقه نقص نفسه قبل شهود نقص
أصحابه وهو مقام عزيز لا يكون إلا لأفراد من الفقراء وغالبهم يسبق
إلى ذهنه شهود نقص أصحابه إذا اطلع عليها ولا يكاد يشهد نقائص

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)